

قيمة الاحترام

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلي يوم الدين، وبعد :

فإنَّ التمسكَ بالأخلاقِ الفاضلةِ والقيمِ النبيلةِ من أهمِّ ركائزِ قيامِ الدولِ والحضاراتِ، ولا يمكنُ أنْ تبني الحضاراتُ بناءً سديداً وتستقرَ وتتفوقَ على غيرها إلا إذا قامتْ على الأخلاقِ والقيمِ، حيث يقولُ تعالي: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). وإنما تتماسكُ المجتمعاتُ وتتآلفُ ويقوي رباطها من خلالِ احترامِها لقيمها، وامتثالها لها والله درُّ القائل:

وَإِنَّمَا الْأُمَّمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

ولا شكَّ أنَّ قيمةَ الاحترامِ من أهمِّ هذه القيمِ الإنسانيةِ النبيلةِ التي دعا إليها الإسلامُ والتي يتمني كلُّ إنسانٍ أنْ ينتسبَ إليها أو يوصفَ بها، ولقد دعا ديننا الحنيفُ إلي التحلي بهذه القيمةِ في جميع صورها.

ومنها : احترام الذات

بأن يرعي الإنسانُ مروءته ، ويصونَ نفسه عن فعلٍ ما يُعابُ به أو يُدَمُّ، فيجتنبَ مواطنَ الريبةِ والتهمةِ حيث يقولُ نبينا ﷺ (فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ)، ويقولُ ﷺ: { لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ، أَوْ يَتَعَرَّضَ لِمَا لَا يُطِيقُ }، ويقولُ القاضي الجرجاني: وَمَا زِلْتُ مُنْحَازًا بِعِرْضِي جَانِبًا * مِنْ الدُّلِّ أَعْتَدْتُ الصِّيَانَةَ مَعْنَمًا يقولون هذا مشربٌ فُلْتُ: فَذُ أَرَى * وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا وَمَا كُلُّ بَرَقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْرِئُنِي * وَلَا كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ أَرْضَاهُ مُنْعَمًا

ويقول آخر
 وَأَسْتَفْتُ تَرْبَ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ ***** عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ إِمْرًا مُتَطَوَّلًا
 ويقول عنتره العبسي:
 فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوِيثُهَا فيصدني عنها الحيا وتكرمي

ومنها : احترام المختلف دينياً أو عرقياً أو ثقافياً:

باحترام حقوقه المادية والمعنوية، فلآخر حق احترام جسده وماله وممتلكاته وحرية وكرامته وعقيدته والإسلام دين يحترم الإنسان ويدعو إلي احترامه وتكريمه حيث يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾، ويقول سبحانه: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)، ويقول تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } ، ويتجلى ذلك حين مرّت جنازة، فقام لها نبينا ﷺ ، فقيل يا رسول الله: إنّها جنازة يهودي؟!، فقال: أليست نفساً؟!).

ومنها: احترام الكبير سنّاً أو مقاماً وتوقيره وتقديره:

حيث يقول نبينا ﷺ: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَوْقِرْ كَبِيرَنَا))، ويقول ﷺ ((أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ))، وقد تجلّت تلك القيمة حين أمر نبينا ﷺ الصحابة رضي الله عنهم بالقيام إلى سيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وقال لهم ((قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ))، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالا رضي الله عنه، وعندما سأل نبينا ﷺ أصحابه رضي الله عنهم عن شجرة مثلها مثل المسلم تُؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، ولا يسقط ورقها وقع في نفس سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنها النخلة وكانت إجابته صحيحة، ولكنه مع صغر سنّه كره أن يجيب النبي ﷺ في حضرة الصحابين الكبيرين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما احتراماً لهما ولكبار الصحابة رضي الله عنهم).

الحمْدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أرقى صور الاحترام: احترام المعلم، وتوقيره، والتواضع له، والوفاء بحقه، لا سيما أن الإسلام قد أعلی قدره، وكرمه، حيث قرن الله عز وجل شهادته وشهادة الملائكة بشهادة العلماء، فقال تعالى: ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))، ويقول سبحانه: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} ، ويقول نبينا ﷺ ((وإنَّ العالمَ ليستغفرُ له مَنْ في السَّمَوَاتِ وَمَنْ في الْأَرْضِ، والحيتانُ في الماءِ ، وفضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ ، إنَّ العُلَمَاءَ ورثةُ الأنبياءِ)).

ويقول الشاعر

فَمِ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلَا
كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا
أَعْلَمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِي
يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولَا

فما أحوجنا إلى أن تسود قيمة الاحترام في مجتمعاتنا، وتتحول إلى ثقافة عامة يتعايش بها الصغير والكبير، والرجل والمرأة، ويحيا بها المجتمع ويرتقي، حتى يعم التألف، والرقى، والتقدم، والاستقرار.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق واحفظ بلادنا وسائر بلاد العالمين